٣ - ألمانيـــا

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ، تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون »
صدق الله العظيم

مطالب :

لمصر فى عصرنا الحاضر قضيتان أو إن شئت قضية واحدة ذات شقين : الجلاء والوحدة ؛ فمصر لم تعد تحتمل استمرار احتلال إنجلترا لأراضيها أو لجزء منها . ومهما تقدم بريطانيا من حجج فلن يستطيع المصريون أن يؤمنوا بغير الجلاء حلا . وهم على حق ، فإن احتلال دولة — مهما كانت صديقة — لأراضى دولة أخرى أو جزء منها يعتبر عدوانا عليها واعتداء على استقلالها وأمر لا يقبله عقل سليم أو يرضاه وطنى مخلص

وكذلك لا تستطيع مصر أن تقف مكتوفة الأيدى وهى ترى وحدة الوادى تتحطم أمام عينيها ، وهى وحدة أقامتها العوامل الجغرافية والتاريخية واللغوية والدينية . إن مصر لا تطلب سيادة على السودان وإنما تريد أن تعيد وحدة وادى النيل التى أقامها محمد على الكبير منذ سنة ١٨٢٠ وإنشاء دولة قوية موحدة من مصر والسودان؛ للسودانى فيها ما للمصرى من حقوق وعليه ما عليه من واجبات

وبريطانيا ما تزال تقف حجر عثرة فى سبيل تحقيق الأمنيتين ، بل إن وزيرها موريسون يعلن فى خطابه بتاريخ ١٩٥١/٧/٣٠ أن على شعوب الشرق الأوسط أن تخفف من غلوائها الوطنية وأن تقبل الأمر الواقع . ويزيد أن إسرائيل أقيمت لكى تبقى ولا يمكن إلقاؤها وإلقاء أهلها فى البحر ، وأن بريطانيا حريصة على بقائها . ونحن نسائل الوزير البريطانى : كيف جاز لكم أن تلقوا بالعرب الآمنين من أهالى فلسطين خارج بلادهم وأوطانهم فى بادية جدباء ، وأرض قفر لا زرع فيها ولا ماء ؟

أيها الوزير : أنت لا ترضى أن تلقى بإسرائيل وأهلها فى البحر، فأمامك العرب العزل المشردون فألق بهم فى البحر إن لم يعجبك إلقاؤهم فى البادية

أيها الوزير :

لقد أثمتم فى حق بريطانيا وفى حق التاريخ ، فجرائمكم فى الشرق الأوسط ستظل وصمة عار فى جبينكم ، وعليكم إن أردتم أن تكفروا عن ذنوبكم أن تردوا الحقوق إلى أهلها . فليرجع عرب فلسطين إلى أوطانهم ، ولتعط مصر حقوقها كاملة غير منقوصة، فإن ذلك هو الطريق إلى الاستقرار فى الشرق الأوسط . لقد صبرنا على عدوانكم سنين طوالا ولم يبق فى قوس الصبر منزع . إن كل مصرى يهتف من أعماق قلبه فى وجوهكم أن « اخرجوا من بلادنا »

وإنى فى هذا الحديث أقدم لمواطنى قصة قيام ألمانيا الحديثة عسى أن نتخذ منها مثلا والله ولى التوفيق

استطراد جغرافى :

كانت ألمانيا مقسمة إلى عدة ولايات ودول كانت مملكة بروسيا أعلاها شأنا ، وكانت السيادة على العالم الألمانى للنمسا فلم

لا المطلقة ؟.. والحرية المقيدة بأى نوع من أنواع القيود؟! بالقيود التى تزيد فى الحرية نفسها

هذا هو الأساس الفلسفى لرسالة المربى فى الحياة سواء أكان مدرسا أم غير مدرس . وتلك هى الخلاصة التى استخلصتها الإنسانية خلال العصور، وبعد أن جربت مختلف الاتجاهات فلم تنته إلا إليها، والتى تتمثل فى كتابات كبار فلاسفة التربية فى الوقت الحالى

ولكن . . كيف يمكن إخراج هذا الأساس الفلسفى إلى خير الوجود العملى ؟!

سوف يكون ذلك موضوع المقال القادم بإذن الله

كمال السيد رويسه
ليسانسيه الآداب بامتياز — دبلوم معهد التربية العالى
مدرس بالرمل الثانوية

تكن هناك دولة إذن تجمع شتات الألمان وتدفع عنهم العدوان ، وقد ذاق الألمان على يد نابليون الكثير من صنوف العذاب وألوان الهوان . ومع هذا فإن مؤتمر فينا ١٨١٥ أهمل مطالب الألمان القومية وبقيت ألمانيا مقسمة وتسودها النمسا حتى ١٨٦٣ وعت وحدتها على يد داهيتها بسمارك

بسمارك :

يقول أحد المؤرخين « إن القرن التاسع عشر يقتسمه رجلان : نابليون فى النصف الأول وبسمارك فى النصف الثانى : ويطلق المؤرخون على الفترة من ١٨٧٠ — ١٨٩٠ اسم « عصر بسمارك » لأن بسمارك كان قطب السياسة الدولية والمسير لدفتها فى تلك الفترة

ولد بسمارك سنة ١٨١٥ وتعلم فى جامعتى جوتنجن وبرلين؛ ثم التحق بخدمة الحكومة ولكنه استقال، وظل كذلك حتى انتخب عضوا فى برلمان برلين سنة ١٨٤٨ ثم عين مندوبا لبروسيا فى الديت الألمانى . وبعد هذا عين سفيرا لبروسيا فى بطرسبرج ثم فى باريس . وهناك اتصل بساسة الدولتين وعرفهم عن قرب

عاد بسمارك إلى برلين وتولى الوزارة . كان أسمى أمانيه إنشاء اتحاد يشمل جميع الولايات الألمانية تحت رياسة بروسيا ؛ ولهذا عمد إلى تقوية الجيش ، لكن البرلمان عارض فقال بسمارك عبارته المشهورة « إن المسألة الألمانية لا تحل بمناقشات برلمانية ولكن تحل بالدم والحديد » ولم يبال بمعارضة البرلمان وكون لبروسيا جيشا قويا كان عدتها فى تكوين وحدتها

كان بسمارك يعلم أن وحدة ألمانيا لن تتم إلا بقيام حربين : حرب مع النمسا ، وأخرى مع فرنسا . وهنا تتجلى عبقرية بسمارك الدبلوماسية، فقد قرر أنه فى حالة قيام الحرب يجب عليه أن يحارب دولة واحدة فقط ، ولذلك كان يعمد إلى عزل هذه الدولة حتى لا تجد لنفسها نصيرا أو حليفا ، وبذلك سرعان ما تنهزم أمام قواته المدربة

الحرب مع النمسا :

كان ملك الدانمرك يحكم ولايتين ألمانيتين: شلزويج وهولشتين.

وفى عام ١٨٦٤ اتفق بسمارك مع النمسا على انتزاع الولايتين من يد الدانمرك ، وسارت جيوشها فأخذت بروسيا شلزويج وأخذت النمسا هولشتين

بعد هذا عمد إلى عزل النمسا دوليا .. جامل الروسيا أثناء إقامته فيها وأثناء الثورة البولندية إذ وقف فى وجه الثوار يمنع عنهم العتاد والأسلحة ويمنعهم من الفرار من بولندا فحفظت روسيا له هذا الجميل

وأما فرنسا فقد قابل إمبراطورها نابليون الثالث فى بيارتز وهناك اتفق معه على أن يقف على الحياد وفى مقابل ذلك يأخذ بلجيكا أو بعض ولايات الرين الألمانية

وأما إيطاليا فقد انضمت إلى صفه لأن النمسا كانت تحتل البندقية فتعهدت بالدخول فى الحرب مع بروسيا لتأخذ البندقية

أعد بسمارك قواته ، وعزل النمسا دوليا وأصبح الطريق إلى الوحدة أمامه ممهدا ، فاتهم النمسا بأنها تسىء الحكم فى ولاية هولشتين وسير جيشه فاحتلها . أعلنت النمسا الحرب وسرعان ماسحقت قوات بروسيا قواتها فى معركة سادوا ٣ يولية سنة ١٨٦٦

وهنا نرى لونا آخر من عبقرية بسمارك : لقد أصبح الطريق إلى فينا مفتوحا أمام القوات البروسية ، ولكن بسمارك أمرها بالوقوف وبدأ مفاوضات الصلح معها فعقدت معاهدة براغ ١٨٦٦ وبها اعترفت النمسا بتكوين اتحاد بزعامة بروسيا من الولايات الألمانية الشمالية

لماذا لم يتقدم بسمارك ويحتل فينا ؟ إنه كان يطمع فى صداقة النمسا وكان يؤمن بأن الحرب مع فرنسا آتية لا ريب فيها، ولذلك رأى عدم إذلال النمسا حتى لا تنضم فى النزاع المقبل إلى فرنسا

الحرب مع فرنسا :

كانت سياسة فرنسا تقوم على أساس منع قيام دولة ألمانية موحدة . ولذلك ثار الشعب الفرنسى على إمبراطوره عقب سادوا واعتبر الكتاب الفرنسيون أن فرنسا هى التى هزمت فى سادوا لا النمسا واتهم الإمبراطور بالتقصير

كان بسمارك يستعد للمعركة ، فأعد الجيش ، ومد الطرق الحديدية إلى الحدود الفرنسية ، وعمد إلى عزل فرنسا دوليا :

٢ ـ شاعر مجهول

للأستاذ حسني كنعان

شاع في سورية أن قوة كثيفة قادمة من الأناضول التركي يتقدمها كبار القادة والصدر الأعظم قد أعدها السلطان للقضاء على جيش إبراهيم باشا والقضاء على حركته التحريرية قبل أن يستشري شرها ويستفحل أمرها. وما كادت تتخطى هذه القوة حلب وتصل إلى منبج حتى تلقتها أيدي الصقور المصرية، فأسرت القادة ثم أسرت الصدر الأعظم نفسه، فتمزق ذلك الجيش الذي أطلقوا عليه جيش الخلاص والإنقاذ، ففر من فر منه عائدا إلى تركيا، وأسر من أسر من أفراده، فكانت هذه النكسة للأتراك بمثابة فضيحة كبرى طمعت الدول الأجنبية بهم، وجعلتهم يطلقون على الدولة العثمانية الرجل المريض، فأزمعوا تقسيمها منذ رأوا أن عاملا من ولاتها استطاع أن يغلبها على أمرها ويضطرها إلى الاستعانة بهم. وكان من أمر الأجانب المستعمرين الطامعين ما كان من التدخل المعلوم في شؤون الدولة العثمانية، وتغيير وجه التاريخ، ولولا ذلك التدخل لرفرف العلم المصري فوق سراي يلديز مقر سلاطين آل عثمان ولتحررت البلاد العربية جميعها، فاستدعى محمد علي ولده إبراهيم إلى القاهرة ليتداولا في الأمر، وكان معه شاعرنا الجندي الذي سبقه اسمه إلى مصر وذاع خبره فيها، لأن قصائده في مدح الباشا القائد ووصف معاركه قد تناقلتها الأيدي وتداولتها الأسماع، فلقي هناك من حفاوة شعراء ذلك العصر وأدبائهم ما جعله مغتبطا مسرورا بهذه الزيارة، فمدح مصر ومدح أميرها بما جعله مرموقا في أعين أمرائها وزعمائها. ومما قاله في مدح محمد علي الكبير من قصيدة جاء فيها

سرت والنور يغشاها سحيرا ... وعرف الملك يصحبها مليا
وسرت متابعا باللثم منها ... مواطئ نعلها الرطب الزكيا
إلى أن أجلستني فوق عرش ... لدى قصر حوى روضا بهيا
ذكرت لها الأفاضل فاستهلت ... بمن لأبي الحسين غدا سميا
إماما عارفا برا تقيـــا ... خفاجيا كريما أريحيا
إذا ما قال أما بعد يبدي ... لنا إيضاحه المعنى الخفيـــا
به منذ شرفت ضعياط قدرا ... كساها المجد ثوبا سندسيا
أعار الزهر أحنف بن قيس ... وفاق بحسن سيرته الثريا
يمر على البلاد كنيل مصر ... فيروي أهلهـــا حيا فحيا
نعم أم الزمان غدت عقيما ... إذا عن مثله فاقصر أخيـا

فروسيا صديقته وإيطاليا. كذلك إذ بر بوعده لها وأعطاها البندقية. وأما النمسا فكانت لا ترى نفسها في حالة تدفعها إلى الدخول في حرب جديدة

بقيت إنجلترا وهذه لا تهتم إلا بالبلجيك، وسياستها تعمل دائما على منع وقوع بلجيكا في يد دولة معادية سواء كانت فرنسا أو ألمانيا. طالب نابليون الثالث بمكافأته حتى يتعلى مركزه في فرنسا، ولكن بسمارك رفض إعطاءه أراضي ألمانية أو بلجيكية، ونشر مكاتبات نابليون فأثار الشعور الألماني ضده وأثار الإنجليز وهكذا بقيت فرنسا وحيدة

بعد هذا عمد بسمارك إلى إثارتها واتخذ من مسألة النزاع حول العرش الإسباني سببا في إشعال الحرب. واندفعت فرنسا فسقطت في الهوة التي حفرها بسمارك. وقامت الحرب وسرعان ما هزمت الجيوش الفرنسية في كل مكان وسقطت إمبراطورية نابليون الثالث غير مأسوف عليها. وتقدم الألمان واحتلوا باريس وتوج الملك ولهلم إمبراطوراً لألمانيا في قصر فرساي في ١٨ يناير سنة ١٨٧١

وهكذا تم الاتحاد الألماني بقوة الدم والحديد

ومنذ قيام ألمانيا الحديثة أصبحت إحدى الدول الكبرى التي تتحكم في مصير العالم، وقد ظل وزيرها بسمارك يسيطر على السياسة الدولية ويدير دفتها حتى عزله الإمبراطور ولهلم الثاني، ومما لا شك فيه أن بسمارك يعتبر أستاذ الساسة الألمان وأبرعهم؛ فقد كان يرسم خطة المعركة قبل خوضها ويحيطها بالعوامل التي تكفل له النصر. وعلى نهجه حاول هتلر أن يسير، ولكن التوفيق جانبه في النهاية، بينما لازم التوفيق بسمارك طوال حياته

الكلام بقية

أبو الفتوح عطيفة
المدرس الأول للعلوم الاجتماعية بمعهد الثانوية